من المحرر

من أجل تفعيل قانون حماية التراث الثقافي غير المادي

باسم عبد الحميد حمودي

غدا الأهتمام بالفكر الشعبي ودراساته مظهراً من مظاهر الدولة العصرية وصورة صادقة للعمل الجاد من الحفاظ على التراث الثقافي الشعبي لو صدقت النيات ولم تصدر القوانين والتعليمات والنظم من أجل الصورة المظهرية للثقافة من دون فعل حقيقي.

ففي سبعينيات القرن الماضي- كما تذكر مقالة للاستاذ عباس تنشر في هذه الصفحة- صدر قانون المركز الفولكلوري وانشئ أرشيف ومجلة وبناية للفولكلور ثم تسرب كل نشاط وإنجاز قدمه هذا المركز عبر السنين ولم تبق الا المجلة التي أصبحت فصلية وتطبع بنسخ محدودة.

حديثاً صادق مجلس الرئاسة على قانون انضمام العراق الى اتفاقية اليونسكو لحماية التراث الثقافي غير المادي وقد ظهرت هذه الاتفاقية العالمية منذ عامين ونصف والمهم هنا ان قانوناً كهذا يتطلب وجود كيان اداري متعدد الصلاحيات للصرف على نشاطات حماية التراث الثقافي العراقي غير المادي

حديثاً صادق مجلس الرئاسة على قانون انضمام العراق الى اتفاقية اليونسكو لحماية التراث الثقافي غير المادي وقد ظهرت هذه الاتفاقية العالمية منذ عامين ونصف والمهم هنا ان قانوناً كهذا يتطلب وجود كيان اداري متعدد الصلاحيات للصرف على نشاطات حماية التراث الثقافي العراقي غير المادي ومن صوره الأولى الحكايات الشعبية و٥٣ مفردة شعبية اخرى ولا بد من ان تستقصى أصولها العربية والكردية والتركمانية والسريانية وان تؤلف لجان وتنعقد اجتماعات وتتوزع فرق عمل في عموم المحافظات للعمل الجاد من أجل أرشفة أقسام الفولكلور العراقي وجمعها وتبويبها وإصدار الاطلس والخرائط الفولكلورية الخاصة بها، إضافة الى نشاطات متعددة اخرى.

ان على الجهات المسؤولة ان تبتكر وسائل إدارية خاصة لتفعيل هذا القانون ودعم مؤسساته الداخلية وإسناده مادياً لتدخل القرن الحادي والعشرين فولكلورياً بشكل حقيقي وتقدم خدمة جادة لوطننا ولأهلنا.

راي

الاهتمام بالمأثورات الشعبية

قاسم خضير عباس

شهد عام ٢٠٠٨ اهتماماً رسمياً واضحاً بالمأثورات الشعبية على الصعيدين الوطني والاقليمي ، تمثل محلياً بمصادقة مجلس الرئاسة على قانون انضمام العراق الى اتفاقية اليونسكو لحماية التراث الثقافي غير المادي ، المعتمدة من قبل منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة التي دخلت حيز التنفيذ في ٢٠٠٦/٤/٢٠ .

وجاءت المصادقة بعد أقرار مجلس النواب القانون المذكور وذلك لأهمية هذه الاتفاقية ولغرض الاسهام مع الدول الاطراف في هذه الاتفاقية في صون هذا التراث بروح التعاون والمساعدة المتبادلة ، ومن الجدير بالذكر ان بعض التراث الثقافي غير المادي يتمثل عندنا بالاتي:

الادب الشعبي الذي يتضمن :

الحكايات الشعبية ، الاساطير ، حكايات أسطورية ، الملاحم ، السير ، الموال ، الاغاني ، المدائح ، الامثال ، الكنايات ، الالغاز ، النكت والنوادر والقصص الفكاهية ، خطب ومواعظ ، اللهجات ،التسمية –الزجل والاراجيز ، المقامات ، الموشحات ، الهوسات .

ان انضمام العراق لاتفاقية حفظ التراث الثقافي غير المادي اجراء سليم وموفق لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا ..أيــن المرجعية للمؤسسة المعنية بهذا الامر ؟

في بداية سبعينيات القرن الماضي صدر قانون المركز الفولكلوري العراقي الذي انيطت به مهام الحفاظ على التراث الشعبي المادي وغير المادي وصدرت عن المركز المذكور مجلة التراث الشعبي الحالية لكن في بداية الثمانينيات تم ربط المجلة المذكورة بدار الجاحظ للنشر هذه الدار التي كانت معنية بأصدار المجلات :

الاقلام ، المورد ، الثقافة الاجنبية ، الطليعة الادبية ، فنون ، اضافة لاصدارات الكتب وتم الحاق المركز الفولكلوري بمديرية التراث الشعبي التي تعتبر قسماً من دائرة الفنون الحالية .

وبناءً على ماتقدم وتأكيداً على مطالبنا السابقة من خلال صفحة ثقافة شعبية في جريدة المدى ومن خلال مجلة التراث الشعبي .

نطالب وزارة الثقافة بإعادة العمل بقانون المركز الفولكلوري العراقي الصادر بداية السبعينيات او العمل على انشاء مركز وطني للتراث الشعبي يستوعب التراث الشعبي العراقي بكل أطيافه المشكلة له والذي يعتبر المرجعية الاساسية في تنفيذ بنود هذه الاتفاقية والاتفاقيات الاخرى المماثلة فضلاً عن المهام المنوطة به في ممارسة اختصاصه.

حكاية شعبية روسية

سينارو.. الساحرة العينين

ترجمة : عادل العامل

كان الأربعة جميعا يعيشون معا في سعادة . و كانوا إذا واجه أحدهم صعوبات أسرعوا لمساعدته ، وإذا ما أحس أحدهم بالانزعاج خففوا على الدوام عنه .

و مرت الأيام ، و قرر الأخوة أن يتزوجوا ، فاختاروا لأنفسهم عرائس جميلات و ثريات . و لكن يا للخيبة ! فقد تحولت الزوجات الثلاث إلى نساء كسولات عديمات الفائدة .

كان الأخوة يعودون من صيدهم جالبين معهم الثعالب ذات الذيول الحمر ، و حيوانات القضاعة الفضية اللون ، و السمُّورات الوفيرة الزغب . فتقول لهم زوجاتهم :

– « ليس من شغلنا أن نعمل سترات ... »

فكان الأخوة يسلمون الجلود لأختهم التي تخيط منها أشكالاً مختلفة من الملابس ، و يثنون على يدي سينارو الذهبيتين ، واصفين زوجاتهم بأنهن عديمات الفائدة . و هكذا بدأت الزوجات العديمات الفائدة يكرهن سينارو الموهوبة و قررن التخلص منها .

و عندما غادر الأخوة الثلاثة إلى غابة الصنوبر ، أمسكت الزوجات بسينارو و قيَدن يديها و قدميها و ألقين بها في قاع زورق تجذيف و أطلقن الزورق في النهر .

و في هذا الوقت ، كان هناك سبعة صيَادين شبَان يصطادون السمك على ضفاف النهر . و قد شاهدوا الزورق ، فقرروا جلبه إلى الشاطيء . و راح ستة من هؤلاء الصيادين يتناقشون حول من سيخوض في الماء لجلب الزورق ، و لكن السابع قذف بنفسه إلى الماء البارد ، من دون أن يقول كلمة ، و أمسك بالزورق و جلبه إلى الشاطيء .

و هنا رأى الصيادون الفتاة فدهشوا لجمالها ، و راح ستة منهم يتناقشون حول من سيحصل على الفتاة عروسا له . أما السابع ، فقد جلس صامتا و هو لا يستطيع أن يحول نظره عن سينارو .

قال الصيادون :

– « لا فائدة من هذا النقاش ، سنسأل الفتاة نفسها عمَن تفضل منا جميعا » .

لم تجب سينارو و لم ترفع عينيها ، و لكن دموعا غزيرة راحت تسيل على خديها . فأخذ هؤلاء الصيادون الستة يهرشون رؤوسهم قائلين :

– « إن زوجة كهذه ستقتل الواحد من الملل ، بالرغم من كونها جميلة » .

فحمل الصياد السابع الفتاة بين ذراعيه إلى بيته ، و هناك راحت أمه تعانقها كما لو كانت ابنتها . و بفضل الرعاية و الاهتمام ، تحسنت الفتاة و بدأت تساعد أم الصياد . فكان كل شيء بين يديها يتدفق بالحياة . و لم تكل الأم أبدا من الثناء على يدي سينارو الذهبيتين، ولا أصاب التعب ابنها من التطلع إلى عينيها الساحرتين. وبعد حين كان الزواج.

لكن أخوة سينارو كانوا يبحثون عن أختهم المفقودة في كل مكان. ولم يستطيعوا التخفف من الحزن الذي استولى عليهم . و لم يكن حظهم طيبا في صيدهم ، ربما بسبب هذا الحزن أو لسبب آخر .

و عندئذ اقترحت زوجات الأخوة الثلاثة عليهم الانتقال إلى مكان آخر قد يبتسم لهم الحظ فيه مرة أخرى . فشد الأخوة حاجياتهم و انحدروا مع زوجاتهم أسفل النهر .

و لا يدري أحد إن كانوا قد ساروا طويلا أم قليلا ، و لكنهم وصلوا، على كل حال ، إلى حيث يعيش صيَادو السمك هؤلاء. فقام صياد السمك الشاب بدعوة أولئك المسافرين إلى بيته للراحة .

وهناك خرجت سينارو لاستقبالهم، و راحت تعانق أخوانها ، و تضمُهم إلى قلبها بحرارة ، و تنظر إلى زوجاتهم بعينيها الساحرتين .

وعندما رأت الزوجات سينارو على قيد الحياة ، و بصحة جيدة ، اعترفن بذنبهن ، و هن خائفات من أزواجهن . فطرد الأخوة زوجاتهم الشريرات ، و نصبوا خيامهم هناك ، و راحوا يعيشون إلى جوار سينارو، حيث لم يفارقوا هذه الأخت العزيزة أبدا .

الحلة .. عاصمة الثقافة العراقية

د. صباح نوري المرزوك

تمتلك مدينة الحلة تاريخاً حضارياً واسعاً تحدثت عنه مئات الصفحات من كتب التاريخ والأدب والرجال والجغرافيا والرحلات والتراجم والمعجمات الأدبية واللغوية حيث اننا امام كم حضاري مادي وفكري ، ادبي وفني ، يوصف بالروعة والغزارة والثراء .

حسب المؤرخون مدينة الحلة واحدة من المراكز الثقافية العربية الاسلامية المهمة في العراق اذ قدمت خدمات جليلة للعروبة والاسلام في ما انجبته من عقول نيرة مبتكرة في ميادين الفلك والعلوم والادب والفنون وبقيت تضارع مدينة بغداد وتنافسها في العطاء والابداع في ميادين الدراسات في علوم اللغة العربية وخاصة النحو والادب وميادين العلوم الشرعية وخاصة علم الفقه واصوله ويمكن للباحث ان يدرك مكانة الحلة الفكرية والعلمية بين حواضر العراق الثقافية والحواضر العربية اذ اصبحت من افخر مدن العراق على حياة مؤسس الحلة السيفية الامير صدقة بن منصور (ت ٥٠١هـ/١١٠٧م).

علماء نابغون

كما نبغ في الحلة في القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي زهاء خمسمائة عالم نبغوا في علوم مختلفة وذكرت النصوص المروية انها في هذا القرن قد بلغت اوج عظمتها في مجال الفكر والعلم واصبحت داراً للدارسين والباحثين وملاذاً لطلاب العلم والمعرفة والذي يؤكد ما نذهب اليه ان القرن السابع للهجرة شهد انتقال المركز العلمي والحوزة العلمية من النجف الاشرف الى الحلة في عصر العلامة الكبير جعفر الهذلي الملقب بـ(المحقق الحلي) ، (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م) الذي كان مجلسه العلمي يضم اكثر من اربعمئة عالم مجتهد واذا كان هذا النص مبالغاً فيه فهو يدل على ان تيار الحركة الفكرية والعلمية آنذاك كان قوياً وان شغف الحليين بالبحث والدراسة وحبهم للعلم والمعرفة كان على قدر كبير من الجدية والرغبة الاكيدة في فترة زمنية لبدت سماءها غيوم التراجع العلمي في مشرق الوطن العربي ومغربه ومن المعروف ان المحقق الحلي قد عرف بغزارة علمه وسعة افقه وجلالة قدره في العالم الاسلامي وكانت مصنفاته وما زالت يتناولها الدراسون بحثاً وشرحاً ودراسة وبقيت مدينة الحلة بعد وفاته تمسك زمام الرئاسة في العلوم الفكرية والادبية قرابة قرنين من الزمان ، وبهذا فان الاهمية الفكرية والعلمية لمدينة الحلة تكمن في ما انجبته من عقول نيرة مبتكرة في ميادين العلوم النقلية والعقلية .

تأسيس الحلة وتمصيرها

ان الذي مصر الحلة هو سيف الدولة صدقة الاول بن منصور بن دبيس الاول بن علي بن مزيد الاسدي سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م ، وكانت منازل ابائه الدور من النيل ولما قوي امره واشتد ازره وكثرت امواله لانشغال السلاجقة بالتواتر بينهم انتقل الى الجامعين وكانت اجمة تؤوي اليها السباع ، فنزل بها بأهله وعسكره وبنى بها المساكن الجليلة والدور الفاخرة فصارت ملجأ وقدمها التجار ، فصارت افخر بلاد العراق واحسنها مدة ولاية سيف الدولة ، فلما قتل بقيت على عمارتها وهذا ما ذكره ياقوت ولكن رضي الدين علي اخا العلامة الحلي ذكر في كتابه (العدد القوية) ان سيف الدولة عمر الحلة ٤٩٣هـ وهي اجام ووضع اساس الدور والابواب ونزلها ٤٩٥هـ وحفر الخندق حولها ٤٩٨هـ ووضع السور في ٢١/رمضان/٥٠٠هـ ووضع الكشك (دار الحكومة) ولده دبيس بعد وفاة ابيه .

المجالس الأدبية

عرفت الدواوين في الحلة منذ تمصير الحلة فقد كان قصر مؤسس الحلة ديواناً يجتمع فيه الناس ثم استمر الحليون بعده في احياء مثل هذه الدواوين من قبل البيوتات الحلية او الشخصيات الفكرية او الاجتماعية مثل دواوين : آل سماكة وآل مرجان والعميدي والقزويني وعوض وعلوش وعارف اغا والسيد لافي وسلمان البراك وعبد الكريم الماشطة وانور الجوهر وآل الشلاه .

وهناك ثلاثة انواع من المجالس هي : الادبية والعشائرية والدينية والذي يهمنا النوع الاول فقد كانت هذه المجالس تنظم مأدب للعشاء اكراماً للضيوف وخاصة الذين يحضرون الى هذه المجالس من اماكن بعيدة ولعل ابرز مظهر لاكرام الضيوف هو تقديم القهوة العربية او الشاي يومياً ، واشهر هذه المجالس :

في الجانب الصغير : مجلس آل سماكة ، مجلس آل البراك ، مجلس آل جريدي ، مجلس اركان البيرماني ، مجلس محمد سامي بيك وغيرهم .

وفي الجانب الكبير :

الجامعين : مجلس جاعد اغا ، مجلس ال عوض ، مجلس ال علوش .

الهيتاويين : مجلس ال الحافظ ، مجلس ال مرجان .

المهدية : مجلس ال حمادي الحسن ، مجلس الشبيب .

الكراد : مجلس حبيب بك ، مجلس ال مهاوش ، مجلس ال الشلاه ، مجلس ال سيد ابراهيم .

الطاق : مجلس ال السيد حيدر ، مجلس ال القزويني ، مجلس ال الماشطة .

جبران : مجلس ال معروف ، مجلس ال المفتي .

الجباويين : مجلس ال الفلوجي ، مجلس ال ملة ابراهيم ، مجلس ال الخطيب .

يضاف الى ذلم مجلس اسطة جابر قرب السوق الكبير .

وآخر المجالس المعاصرة ندوة الحاج محمود الحاج حسان مرجان في (سيفه) مقابل مديرية الدفاع المدني والتي عقدت جلساتها اسبوعياً وحضرها عدد كبير من الشعراء والمثقفين ومحبي الكلمة .

وكان هناك مجلس للسيد عبود الشلاه في مكتبه يحضره ادباء ومحامون . ومن المجالس المعاصرة مجلس مفتوح لاستقبال المثقفين في دار السيد حسام علي الشلاه .

التعليم في الحلة

كان لعلماء الحلة دورهم المبكر في النهضة العلمية من خلال التعليم في الجوامع والمدارس العلمية والمنتديات الادبية التي كان يتعلم فيها الكثير . الا ان بداية القرن العشرين شهدت الكتاتيب المنتشرة التي كانت تؤدي دورها في التعليم والدرس وتعلم مبادئ الابجدية العربية وشيء من الحساب والتأكيد على حفظ القرآن الكريم واخبار الصحابة ومناقب اهل البيت عليهم السلام وعرفت من هؤلاء الشيخ حاجم الذي تعلمت على يده الشيء الكثير من تحفيظ القرآن الكريم واللغة العربية .

وحاول العثمانيون ان يؤسسوا المدارس الحديثة ومنها مدرسة (الرشدية) وكان موقعها في سوق الهرج حالياً وكانت تدرس موادها باللغة التركية ، وان اول مدرسة ابتدائية في الحلة هي المدرسة الشرقية تأسست عام ١٩١٨م بصف واحد فيه عشرون تلميذاً في الطابق العلوي من الجامع الكبير واول مدير لها هو السيد عبد المهدي الهلالي ثم انتقلت المدرسة الى بناية على شط الحلة باربعة صفوف ولم تكن هذه المدارس مستقرة لان غالبية الطلبة يتركون هذه المدارس للدراسة في الحوزة العلمية .

وان اول مدرسة ثانوية في الحلة تأسست في سنة ١٩٢٧م وهي متوسطة الحلة وتأسست في الحلة مديرية معارف الفرات سنة ١٩٣١م . واحصاءات يومنا هذا تدلل على التطور الذي حدث في كثرة المدارس وعدد المعلمين والطلبة نتيجة لطبيعة الحياة .

اما التعليم الجامعي في الحلة فيمكن تحديد بدايته بتأسيس معهد الادارة سنة ١٩٧٦م والذي تكون من قسمين المحاسبة وادارة المكتب ثم اسس قسم التكنلوجيا وفرع ادارة المخازن ، وفي سنة ١٩٨٠م سمي المعهد الفني ويسمى اليوم المعهد التقني في بابل ويضم التخصصات الاتية : العلمية (المدني والمساحة والكهرباء والاجهزة الالكترونية والحاسبات والميكانيك والمكائن والمعدات) والادارية (المحاسبة وادارة المخازن والادارة القانوية وانظمة الحاسبات) والطبية (صحة المجتمع والتمريض) .

وتأسس المعهد الفني في مشروع المسيب سنة ١٩٥٩ وسمي الان المعهد التقني يضم التخصصات : التكنولوجية (الري والميكانيك والمكائن والمعدات) والادارية (المحاسبة وادارة المخازن) والزراعية (الانتاج النباتي والتربة واستصلاح الاراضي والمكائن والمعدات الزراعية والانتاج الحياتي) .

لقد استحدثت جامعة بابل في ١٩٩١/٤/٢٥م وضمت كلية الفنون الجميلة والقانون والهندسة والعلوم والتربية والتربية الرياضية والطب والتربية الاساسية والادارة والاقتصاد والاداب والزراعة والعلوم للبنات وطب الاسنان وهندسة المواد والطب البيطري والتمريض ويتبع الجامعة عدة مراكز علمية : مركز الدراسات البابلية ، مركز وثائق ودراسات الحلة ، مركز الحاسبة الالكترونية ، مركز تطوير طرائق التدريس مركز تعليم المستمر

وتأسست الكلية التقنية في المسيب سنة ٢٠٠٠م والكلية التربوية المفتوحة التابعة لوزارة التربية ٢٠٠١م .

الصحافة الحلية

تؤكد الدراسات التي تؤرخ الصحافة في الحلة ان يوم الخميس ٢٣/رجب/١٣٤٥هـ = ٢٧/كانون الثاني/١٩٢٧م كان موعد صدور العدد الأول لأول صحيفة محلية أسسها المؤرخ السيد عبد الرزاق الحسني في عهد المتصرف عبد العزيز المظفر واسماها (الفيحاء) (وهي ادبية علمية جامعة صاحبها ورئيس تحريرها السيد عبد الرزاق الحسني وكانت تصدر مرتين في الأسبوع واغلقتها السلطة انذاك بعد صدور خمسة عشر عدداً) ، فاصدر الحسني جريدة (الفضيلة) في ١٩٢٧/٥/١٢م وحجبت بعد صدور ثمانية اعداد في ١٩٢٧/٧/٢٨م (جريدة ادبية انتقادية صاحبها ورئيس تحريرها عبد الرزاق الحسني وصدرت اولاً في بغداد ١٩٢٥م) .

ثم صدرت صحف اخرى مثل جريدة (حمورابي) ١٩٣٥م ومجلة (الحكمة) تشرين الاول ١٩٣٦م ومجلة (الغد) ١٩٣٧ وجريدة (الحلة) ١٩٣٧م ، ومجلة (العدل) ١٩٣٨م و (اللواء) و(الرشاد) و (التوحيد) و(الفرات) و(صوت الفرات) و (صوت الاتحاد) و (الاماني) و (الفيحاء) و(القافلة) و(الطلائع) و (الحقيقة) و(الجنائن) و(عشتار) و(الفيحاء) و(الوسط) و(الاقليم) اضافة الى مجلات الدوائر الرسمية والمدارس والاحزاب السياسية .

المكتبات التجارية والرسمية

ان اول خزانة في الحلة هي خزانة مؤسس الحلة وثاني خزانة هي خزانة العلامة الحلي الى ان استقرت هذه الكتب في دواوين الحلة في بداية القرن العشرين حتى اقتضت الحاجة الى تخصيص اماكن لبيع الكتب تجارياً فكانت مكتبة الفرات للمرحوم عباس السعيد اول مكتبة تأسست عام ١٩٢٥م وما تزال حتى اليوم برغم انها ما عادت تبيع الكتب واسس علي الحاج حسين المكتبة العصرية ١٩٢٧م ولها مطبعتها الخاصة وفي اواخر الثلاثينيات اسس الشيخ نجم العبود مكتبة الرشاد التي باعها سنة ١٩٤٧ الى عبد الجليل الناصر ، وقد اسس محمد طه علوش وعبد الحسين هادي علوش مكتبة الفيحاء ثم استقل عبد الحسين علوش بمكتبة اسماها المعارف وما تزال موجودة واسس السيد هادي السيد عباس مكتبة الرافدين عام ١٩٥٣م وما تزال حتى يومنا هذا . ولابد من الاشارة الى مكتبات لم تستمر طويلاً مثل : مكتبة الارشاد للسيد رؤوف كمال الدين تاسست عام ١٩٤٢ واغلقت ١٩٤٨م ، مكتبة الشباب القومي اسسها ابراهيم نوري ١٩٤٧ واغلقها ١٩٤٨م ، واسس باقر زكوم عام ١٩٥٦ مكتبة الفيحاء التي اشتراها كريم المطيري وغير اسمها بعد ثورة ١٩٥٨ الى مكتبة الجمهورية حتى ١٩٦١م وبرزت المكتبة الاسلامية للسيد محمد موح الكناني ١٩٦٦ ومكتبة الطالب للسيد شهيد الجبوري ومن المكتبات التي تركت اثراً في الوسط الثقافي مكتبة الادباء التي اسسها الاديبان شكر حاجم وناجح المعموري .

اما اليوم فتشهد الحلة المكتبات الاهلية : مكتبة الدار الوطنية للسيد محمد حسين السباك ودار الصادق للسيد هادي محمد ناصر ومكتبات اخرى مثل الرياحين والغسق والكوثر والعلامة وغيرها .

والمكتبات الرسمية مثل : المكتبة المركزية في الحلة التابعة للداخلية ومكتبة المديرية العامة للتربية ومكتبات المدارس الابتدائية والثانوية ومكتبات جامعة بابل وكلياتها ومكتبات الدوائر الرسمية الأخرى

وقد اقيمت احتفالات كثيرة لاحياء هذه المناسبة على مستوى قراءة القصيدة وعرض المسرح ومعارض الفنون التشكيلية والخط العربي والكتب والفولكلور والندوات والمحاضرات لبيان اهمية تراث الحلة وربطه بالمشهد الثقافي المعاصر .